Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في هذا الفن ، وأنا أرى ـ حتى في هذه الناحية ـ نوعاً من علاقة التأثير والتأثر المتبادلة ، ويبقى مع ذلك للبديعيات صُبَابة فضل .

ولعل أهم سبب في ذلك كله ، ساعد عليه ، يكمن في حسن المخرج الذي خرجت منه (البديعيات) ، وجودة النهج الذي سلكته ، ذلك الذي تمثل في الشعر ومعارضة أشهر قصيدة عرفها الناس وترنموا بها ، ودغدغت عواطفهم ، وعانقت ضمائرهم ، فحفظوها وطربوا لسماعها ، وأنشدوها حتى في حلقات ذكرهم ، وجعلوا أبياتها تعاويذ وأدوية ، إنها « برأة » البوصيري . كما تمثل في المديح النبوي الذي كان مسيطراً على الساحة الأدبية والشعرية في تلك الفترة .

ولئن وُفّق الصفي الحلي إلى شيء في نظم أول بديعية ، إضافة إلى محاسنه الأخرى ـ فإنه وفق إلى إخراجها هذا المخرج ، والسلوك بها طريق المديح النبوي مما جعل الناس يُقبلون عليها متمثلين مرددين ، ـ على عقادة بعضها أحياناً ـ ويعجبون بها ، ويطربون لسماعها ، وربما أخذها العامة لبَرَكة ممدوحها ، وتبارى الشعراء في جودة نظمها وغزارة مضمونها ، فالتقى الناس مع البلاغة ، والشعراء مع الناس ، في موكب (البديعيات) .

وبذلك استطاعت (البديعيات) أن تربط جمهور الناس بالبلاغة وفن البديع خاصة ، وأن تعمم البلاغة عليهم ، وحسبك بهذا مزية ، وبما قلناه برهاناً .

* * *

ثانياً : ترسيخ أسس البديع وتأكيد انفصاله عن البيان والمعاني :

لعله من نافلة القول أن أذكر ما كان من أمر نشأة البلاغة العربية ، واتحاد أقسامها التي نعرفها الآن (البيان والمعاني والبديع) .